الفصل الأول

تعريف الاستشراق وبدايته

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف الاستشراق Orientalism :

الاستشراق كمصلح لم يدرج في المعاجم العربية إلا في نهاية العقد السادس من القرن العشرين وكان ذلك على يد الشيخ أحمد رضا صاحب معجم متن اللغة وبعده تتالت الإشارات في المعاجم الحديثة, وقد أغفلت دائرة المعارف الإسلامية المصطلح تماما لعقود كثيرة فلم تورده في طبعتها الأولى.

والاستشراق كتعريف هو دراسة كل شيء يتعلق بالشرق من علوم وآداب وجيولوجيا وفن والخ .....على يد علماء غربيين.

ويعرف إدوارد سعيد الاستشراق «بأنه أسلوب من الفكر القائم على تحيز وجودي ومعرفي بين الغرب والشرق» ويستلزم الأمر ان نعرف مصطلح الشرق orient من وجهة النظر الغربية الشرق هنا مصطلح سياسي جغرافي تاريخي شامل له أوجه عدة.فهو من وجهة نظر الغرب كل ما يقع في اتجاه الشرق – وقد يحدد المصطلح ليعني الشرق الأدنى أو الأوسط وقد يمتد ليشمل الشرق الأقصى – الشرق الأدنى هو الحوض الشرقي والجنوبي للبحر المتوسط بينما الحدود الجغرافية للشرق الأوسط هي الأراضي الممتدة من وادي نهرى دجلة والفرات الي الهند وبورما وسيلان إما الشرق الأقصى فيشمل الصين واليابان وجنوب شرق روسيا.

وهناك آراء تقول أن الاستشراق بدا منذ عهود اليونان وإن كتابات هيرودوت ورحلاته إلى مصر وغيرها من بلدان الشرق تجيء ضمن تاريخ الاستشراق إلا أن هناك من يري أن الاستشراق بدا مع حركة الحروب الصليبية وهو ما يذهب إليه أغلب الباحثين فقد اصطحبت كل حملة معها من أرخ لها سواء جنود أو رجال دين وإن كان البعض يؤجله إلى وقت قدوم الحملة الفرنسية علي مصر.

ويمكننا أن نلحق بالاستشراق كل ما كتبه النصارى العرب من أقباط وموارنة وغيرهم ممن ينظرون للإسلام من منظور غربي ويلحق بهم ما كتبه الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا علي أيدي مستشرقين وتبنوا كثيرًا من أفكارهم.

ولابد من ذكر تعريف الاستغراب كذلك في تلك المقدمة وهو "دراسة كل ما هو غربي على يد علماء شرقيين "، وأول من كتب هذا التعريف الدكتور حسن حنفي في كتابه " مقدمة في علم الاستغراب " ولابد أن نذكر أننا في الشرق نفتقد لمثل تلك الدراسات ولابد من وجود مراكز دراسات غربية أوربية أو أمريكية.

الهدف من دراسة الاستشراق:

تتمثل أهداف تلك الدراسة في عدة نقاط نجملها فيما يلي:

1. لنعرف كيف ينظر لنا الآخر.
2. لتحليل مدي صدق دراسات المستشرقين ومدى حيادها أو تحاملها وجهلها أحيانًا.
3. معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية وراء حركة الاستشراق.
4. محاولة دراسة الغرب بالمثل فيما عرف بحركة الاستغراب.
5. إظهار الآثار الإيجابية والسلبية للاستشراق.
6. نقد الاستشراق:هل استخدم المستشرقون منهجاً علمياً دقيقاً في دراستهم أم لا؟
7. صيانة تراثنا من العبث وسوء التصوير.

مكونات الفكر الاستشراقي:

علينا أن نوضح مكونات الفكر الاستشراقي والتي من خلالها تكونت صورة الشرقيينفي كتاباتهم والحقيقة أن فصل العقيدة عن الواقع التاريخي هو ما تأثروا به من واقع بيئتهم الأوربية المعتمدة على فصل شئون الدنيا عن الدين وبالتالي درسوا الشرق بموجب مفاهيم غربية وعقيدة مغايرة بينما كانت أعمال الشرقيين وخاصة المسلمين تتداخل فيها العقيدة الإسلامية مع الواقع التاريخي فقد فسر كثير من المؤرخين كل انتصار في مسرح الأحداث وكل تقدم حضاري إنه انتصار للإسلام واستجابة لتعاليمه والعكس, ومثال ما وضح لدينا من أن نظرة المسلمين للتاريخ لم تخل من الجانب الأخلاقي وقد خلت دراسات المستشرقين الذين فصلوا أمور الدنيا عن الدين من تصور حقيقي للشرقيين أو فهماً لنصوص المصادر بل كثيراً ما حاولوا تطويعها لإثبات فرضيتهم التي تحاكي الفكر الأوربي(41).

يأتي حكم المستشرق أحياناً دون مراعاة للسياق الديني والاجتماعي الذي عاش وتربى فيه الشرقي وقد ينتج عن هذا انعدام الموضوعية لأنه يجب على المستشرق أن يحكم على الظاهرة من إطار سياقها وليس من سياقه هو.

وقد أكد المستشرق لويس برنارد هذا الاتجاه لبعض الدراسات الإستشراقية عندما أشار لها في مقولته "أننا في العالم الغربي وقد نشأنا في ظل التقاليد الغربية, عندما نستخدم كلمة إسلام

وإسلامي نقع عمداً في خطأ تفسيري ونفترض أن الدين يعنى عند المسلمين ما يعنيه عندنا في المجتمع الغربي حتى في العصور الوسطى "[42].

وقد تكون المصادر والوثائق التاريخية التي يرجع لها المستشرق لرسم صورة الشرق قليلة أو مقتضبة إلى حد الإخلال أو التحريف لغوياً بخاصة أن الكثير من المستشرقين كفاءتهم اللغوية ومعلوماتهم عن الشرق أو منهجيتهم لا تؤهلهم لرسم صورة صحيحة ودقيقة بشكل علمي موضوعي فكثيراً ما اعتمدوا على الاستنتاج المنطقي وهذا قد يحمل النصوص أحياناً أكثر مما تحتمل[43].

كون بعض المستشرقين آرائهم من خلال كتابات استشراقية أخرى دون العودة للمصادر الأصلية ولم يدركوا أن كثيراً من الروايات التي استندوا عليها قد هدفت للترويج لفكر غربي قد يكون حاقداً على كل ما هو عربي أو إسلام ي[44].

بداية ظهور حركة الاستشراق في الغرب:

ولفهم بداية حركة الاستشراق لابد لنا من أن نتحدث أولاً عن العلاقات بين الشرق والغرب بعد ظهور الإسلام لنفهم بداية حركة الاستشراق لطبيعة العلاقة بينهما وهو مانتج عنه الدراسات الاستشراقية الأولى وحدد اتجاهاتها. ولهذا أرجعه البعض إلى القرن الأول الهجري، ولكنه

بدأ يكتمل بوجهه الجديد في القرن الثامن عشر الميلادي، حيث أنشئت المدارس النظامية، وعقدت المؤتمرات، وفتحت المراكز والبعثات والجمعيات والمعاهد، وكان هذا بعد انتهاء الحروب الصليبية، ولا جدال في أن النصارى وقفوا ضد الإسلام من أول ظهوره، وكل رجال الكنيسة من البابوات وزعماء الدول الغربية ينظرون بحقد شديد إلى انتشار الإسلام وقوة المسلمين، حيث رأوا أخيراً أنه لا يمكن وقف المدِّ الإسلامي إلا بغزوه فكرياً مع إبداء الصداقة للعرب، وغيرهم من المسلمين ، وقد ظلَّ هذا التوجه للنصارى قائماً في شكل صراع محتدم على طول تاريخ الغرب النصراني والشيوعي على حد سواء.

تطور العلاقات بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى:

بدأت العلاقة بين الإسلام والمسيحية منذ دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام للملوك والأمراء, فلقد أرسل لهم الرسائل يدعوهم للدخول في الإسلام:

- **مكاتبة الملوك والأمراء**

- الكتاب إلى النجاشي ملك الحبشة
- الكتاب إلى المقوقس ملك مصر
- الكتاب إلى كسرى ملك فارس
- الكتاب إلى قيصر ملك الروم
- الكتاب إلى المنذر بن سَاوِي
- الكتاب إلى هَوْذَة بن على صاحب اليمامة
- الكتاب إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني صاحب دمشق
- الكتاب إلى ملك عُمَان

أمثلة من تلك الرسائل:

نص رسالة النبي لكسرى

بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدي، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعوة الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك).

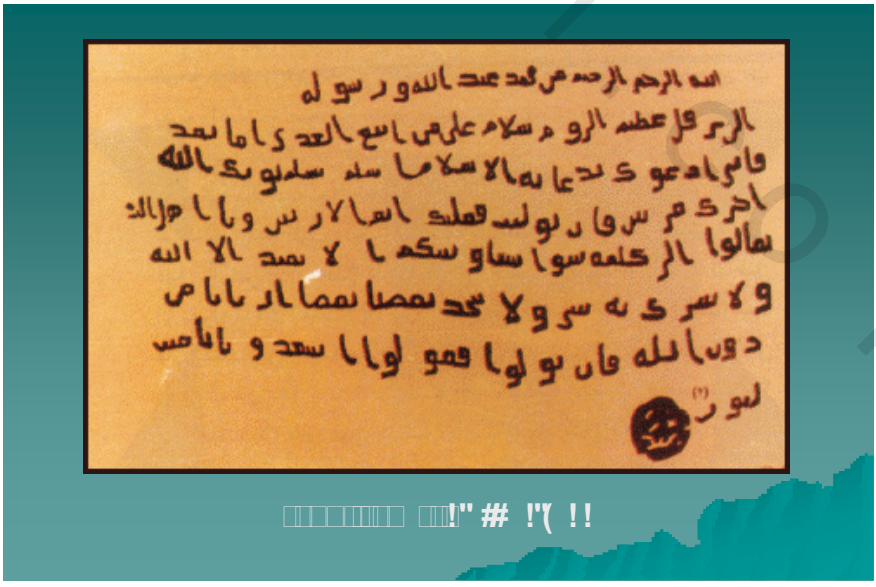

تباينت ردود فعل هؤلاء الملوك حول تلك المكاتبات منهم من مزقها مثل كسرى ومنهم من بجلها ووضعها مع مجوهرات التاج الإمبراطوري وهو قيصر إمبراطور الروم ومنهم من أسلم مثل النجاشي .

وقد أرسل الرسول منها:أن (رسول الله صلى الله عليه وسلم)بعث رسول بكتابه إلى عظيم بُصْرَى ملك الغساسنة فأوثق رباط السفير، وضرب عنقه ونتج عن هذا التصرف المنافي لأصول الدبلوماسية وحسن معاملة السفراء أن تم الإعداد وخروج جيش المسلمين في غزوة تبوكبعد غزوة مؤتة بعام ومن وقتها والعلاقات عدائية بين المسلمين والنصارى وكذلك جاءت حركة الفتوحات وضياع املاك البيزنطين في الشام ومصر وشمال أفريقيا لتشعل نار العداء بين الجانبين.

انتقاد الإسلام للمسيحيين وكتبهم المحرفة أو الأناجيل العديدة التي حرفت جعل النصاري يحاولون تشويه صورة الإسلام وإن أرغمتهم على محاولة إعادة النظر في كثير من تحريفاتهم.وهذه المعلومات تشير إلى أن تاريخ الصراع العسكري والفكري بين المسيحيين والمسلمين بعيد في القدم وأن بداية حركة الاستشراق اتسمت بالطابع الديني .

أ- الصراع البيزنطي الإسلامي

وقد استمر الصراع بين الدولة البيزنطية والإسلامية مع انتقال الحكم للأمويين ومع انتقال عاصمتهم إلى دمشق القريبة من الحدود البيزنطية أصبح الصدام بين الدولتين متكرر ومنذ أيام معاوية بن أبي سفيان **(41-60هـ /661-680م)** ظهرت حملات بحرية وبرية إسلامية ضد القسطنطينية وبداءنظام الصوائف والشواتيوهي الحملات التي درج المسلمون على إرسالها إلى الحدود البيزنطية كل عام سواء في الصيف فتسمى الطوائف أو في الشتاء فتسمى الشواتي وذلك بهدف التوسع والإغارة على الحدود البيزنطية وأيضاً تحمي الحدود الإسلامية وإقامة الثغور وهي القلاع والتحصينات الحدودية التي تقيمها الدولة الإسلامية على حدودها لحمايتها والذود عنها وتسمي عند البيزنطيين الثيمات وتعرف كذلك باسم الدروب وكثر عدد الرابطين أي المدافعين أو المجاهدين الذين يشكلوا الوحدات العسكرية المرابطة عند الحدود مع العدو.

من أشهر الحملات التي قامت ضد القسطنطينية ومثلت تهديد مباشر لها حملة مسلمة بن عبد الملك ضد القسطنطينية عام 717م، استمرت هذه الحملة محاصرة للقسطنطينية لمدة عام حتى

عام 718 م وكان قوامها ثمانون ألف جندي وحاصروا المدينة براً وبحراً، ولولا وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك وولاية الخليفة الورع عمر بن عبد العزيز الذي سحب الحملة لربما حققت نصراً مؤزراً على البيزنطيين وحققت ما حققه العثمانيون بعد سبعة قرون عندما فتحوا القسطنطينية .

استمر الصراع في عصر العباسيين و كثرة حملاتهم ضد الإمبراطورية البيزنطية, أمثال المهدي- هارون الرشيد -المأمون –المعتصم وحملته الشهيرة ضد مدينة عموريةعام838م والتي أعدت للرد على المذبحة ضد أهالي حصن زبطرة على يد الإمبراطور البيزنطي ثيوفيلوس فأقسم المعتصم أن يذل الإمبراطور في مسقط رأسه وهي مدينة عمورية ويفعل بها مثلما فعل الإمبراطور بأهالى حصن زبطرة وكانت الصيحة الشهيرة التي أطلقتها امرأة هاشمية وقعت في أسر البيزنطيين وهي (واه معتصما) وقد أبر الخليفة بقسمه ودمر عمورية وأحرقها رغم توسلات الإمبراطور البيزنطي بان يرفع يده عنها وكذلك الحمدانيون في حلب حملوا راية الجهاد ضد البيزنطين فقد اعتاد سيف الدولة الحمداني الإغارة على الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى في حملات سنوية وذلك لمدة عشرين عام حتى وفاته وبعد أن دخل الأتراك السلاجقة في الإسلام حملوا راية الجهاد وانتصروا في معركة مينزيكرت وهزموا الدولة البيزنطية وأسروا الإمبراطور البيزنطي نفسه عام 1071م وتأتي الصفعة الأخيرة ونهاية الدولة البيزنطية على يد العثمانيين عندما أسقطوا القسطنطينية عام 1453م- على يد السلطان العثماني محمد الثاني أو الفاتح - تلك العاصمة البيزنطية التي استمرت حوالي 11 قرن قابعة على شواطئ البوسفور تتحدي أي قوة تحاول النيل منها وكانت تمثل قلعة المسيحية الأرثوذكسية الشرقية وحامية للغرب الأوربي كله .

بدالحروب الصليبية:

هي حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب أو بين المسلمين والغربيين وهناك آراء أن الحروب الصليبية بدأت مع البيزنطيين ثم الفرنج في الأندلس ضد المسلمين مثال حروب شارل مارتل –شارلمان، وإن كانت البداية الفعلية الأقوى هي التي بدأت بدعوة البابا أوربان الثاني في مؤتمر كليرمونت في فرنسا عام1095م الشعوب الغربية للذهاب إلى الشرق تحت راية الصليب

لتحرير قبر المسيح كما ادعى إساءات المسلمين للمسيحيين في الشرق وصورهم لأوربا أنهم يهينوا قبر المسيح ويضطهدوا المسيحيين الشرقيين وكان ذلك عكس الحقيقة.

رجال الدين والبابوات شوهوا سمعة الإسلام وأساءوا للمسلمين ووصفوهم بأبشع الأوصاف بدأت كتابات المستشرقين منذ هذا العصر وكلها حقد وكره للإسلام.وقد أطلق على الصليبين مصطلح الفرنج أو اللاتين في المصادر ألاتينية والإسلامية وذلك لأن معظمهم كان من الفرنج (الفرنسيين) كما ورد في المصادر الغربية مثل كتاب فوشيه الشارترى عن الحملة الصليبية الأولى إذ إن فرنسا ساهمت بأعداد كبيرة من الجند في هذه الحملات لأنها كانت مفعمة بجو من الانفعال الديني حيث بدأت الدعوة للحروب الصليبية على أرضها في كليرمونت 1095م واتسم الصليبيون في الحملة الصليبية الأولى بالعنف والشراسة والحقد على الإسلام والمسلمين على الرغم من أن هذه الحملة بالذات قد نجحت في تحقيق معظم أهدافها فاستولى الصليبيون فيها على بيت المقدس وأقاموا مملكة صليبية في الأراضي المقدسة، فضلاً عن تكوين ثلاث كيانات صليبية أو إمارات لاتينية فيالرها وأنطاكية وطرابلس غير أن الصليبين أظهروا خلال هذه الحملة- شراسة وهمجية فاقت كل حد خاصة عند دخولهم بيت المقدس كما يذكر المؤرخون القدامى والمعاصرون حيث أحدثوا مذابح بشرية رهيبة راح ضحيتها عشرات الألوف من السكان العزل حتى أولئك الذين لجئوا إلى الاحتماء في الكنائس والمساجد، هدموها على رؤوسهم وراحوا يرعون شوارع المدينة بقتل من يصادفهم حتى النساء والأطفال والشيوخ وغيرهم، فلم يرحموا صغيرًا ولم ترق قلوبهم لشيخ أو امرأة أو طفل.

«في كل ناحية مذبحة مروعة وفى كل ركن أكوام من الرءوس المقطوعة»[5] وسالت دماء المسلمين في شوارع المدينة حتى وصلت إلى ركب الخيل فخاض الصليبيون في دماء المسلمين، فلقد شهدت المدينة مذبحة فظيعة سفك فيها الدم بطريقة مخيفة حتى شعر المنتصرون أنفسهم بالخوف وأحسوا بالتقزز والاشمئزاز[6].

إن هذا المشهد المتصف بالبربرية والفظاعة هو ما نقله مؤرخو اللاتين أنفسهم والمؤرخون الغربيون المحدثون من بعدهم[7] فقتلوا في المسجد الأقصى وحده ما يزيد عن سبعين

ألف نفس[8] وقد اعترف عدد كبير من مؤرخيهم القدامى أن مذبحة بيت المقدس 1099م كانت من البشاعة بحيث لطخت تاريخ الحملات الصليبية ووصمتهم بالوحشية طوال تاريخهم.

هذا بعض ما ورد في المصادر الإفرنجية عن وصف الصليبين وأخلاقهم، ولذا حرصت على وضع التوثيق للاستشهاد برواية هؤلاء المورخين الفرنج المعاصرين للأحداث وهم من يعتبرهم البعض أوائل المستشرقين لأن كتابتهم عن الحملات وتوصيف المعارك والحروب لم تخلوا من ذكر أوضاع الشرق والشرقيين من ملابس وأطعمة وحيوانات ونباتات وحرف خاصة بالشرق مما يعتبر استشراق.

ولدينا اعتراف من مؤرخ صليبي هو فوشيه الشارترى بأن البابوية عمدت لطرح فكرة الحروب الصليبية كفكرة دينية حتى تضمن نجاحها وكما يعلق مؤرخ محدث إن الدعاة للحركة الصليبية زخرفت برداء الحج[9].

ولعل هذا يوضح لنا أن فوشيه الشارترى المعاصر للحملة الأولى، كان يدرك أن الفكر الملتوي للبابوية الراغب في إضفاء الدين على الحركة كي تنجح، هو المحرك الحقيقي للحملات؛ لأنهم كانوا يدركون تأثير الدين على الشعوب الغربية في ذلك الوقت، لأن الفرد في المجتمع الغربي ينشأ على الإيمان بكل ما تقوله الكنيسة دون إعمال لعقل أو لفكر، فقد نجحت الكنيسة فى إدعائها وخلقت نوعًا من الحقد الصليبي ضد كل مسلم[10].

ومكانة الكنيسة ودورها في السيطرة على عقول الأفراد ومقدراتهم في العصور الوسطى أمر معروف إذا كان لها الأمر والنهى، وعلى الجميع السمع والطاعة، ومن يخالف ذلك يتعرض للعقاب بما في ذلك الأمراء والملوك أنفسهم فلم يسلم هؤلاء من سطوتها ووقعت على من يخالفها منهم قرارات الحرمان والنقمة واللعن والقطع[11].

وهناك رأى يقول إن الحركة الصليبية كانت محاولة للتنصير سعت لها البابوية لتحويل مسلمي الشرق عن الإسلام وجعلهم يعتنقون المسيحية الكاثوليكية ويصبحون أتباعًا لكنيسة روما[12]. وينكشف لنا حقد الصليبين على الإسلام والمسلمين في تحويلهم المساجد لكنائس مثلما فعلوا فى المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة[13].

وقد مثل قدوم الصليبين للشرق نقلة حضارية جعلتهم يأخذون الكثير من المسلمين من علومهم وسلوكهم وعاداتهم حتى أبسط الأمور التي اعتادها المسلمون كالنظافة الشخصية أخذها الصليبيون عن المسلمين لأنهم لم يعتادوها فى بلادهم، ونجد مؤرخًا صليبيًا يقر بأن صليبي الشرق قد أصبحوا أكثر اعتيادًا على الحمامات أكثر من اعتيادهم على خوض المعارك بعد بقائهم في الشرق[14].

ومن النتائج الهامة التي نستخلصها من المصادر أن أخلاق الصليبين قد تهذبت بعد فترة من معاشرة المسلمين؛ إذ تأثروا بعاداتهم وحضارتهم وتعلموا اللغة العربية واستعانوا بأطباء من العرب وتأثروا بأخلاق المسلمين في السلم والحرب وأصبحوا أكثر تسامحًا في تعاملاتهم حتى مع من يخالفونهم في الديانة أو المذهب[15].

وبعد سقوط عكا أخر المعاقل الصليبية في الشرق وعودتها للمسلمين عام 1291م عام على يد الأشراف خليل انتهى الوجود الصليبيفي الشرق فحاول ملوك الغرب بعد ذلك تعويض هزيمتهم في الشرق وخروجهم من المستعمرات اللاتينية التي كونوها في الشرق والتنفيس عن أحقادهم عن طريق كتابات المستشرقيين بأن ساعدوا المستشرقين واشتروا المخطوطات العربية وجمعوها من مختلف البلدان العربية لدراستها بغرض الطعن في الإسلام و المسلمين. فالملك لويس التاسع ملك فرنسا بعد أن هزم في موقعة المنصورة في مصر وأسر كتب وصيته الشهيرة التي تعرف بوصية القديس لويس ويقول فيها أن المسلمين لاتغلبهم الجيوش مهما بلغت قوتها ويجب استبدال الحروب المادية بالحروب الثقافية والفكرية

وهناك مقولة لروجر بيكون يقول فيها إن الحروب الصليبية امتازت بالقسوة البالغة وإنها عديمة الجدوى وان الواجب تبشير المسلمين ودعوتهم لاعتناق المسيحية بدلا من التفكير في غزوهم في عقر دارهم ولعل هذا القول يشير من بعيد للنوايا التبشيرية الخفية التي حوتها الحروب الصليبية .

ج-الاستعمار الحديث:

بعد أن رفعت الكنيسة سطوتها من على العقول في أوربا بدأت النهضة الحديث واستفاد الغرب من حضارة المسلمين بينما كانت أحوال العالم الإسلامي تسير الضعف وإهمال العلم

وتنفس أوربا عن حقدها القديم باستعمار حديث للمسلمين من قبل دول كإنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا.

استغلت الدول الغربية الاستعمار وسعت لنشر حضارتها وافكارها في بلاد الإسلام مستخدمة عدة طرق في سبيل الوصول لأهدفها التي من ضمنها نشر المسيحية والتبشير بها.

وتتمثل أهداف الدول الاستعمارية فيما يلي:

-إنشاء أسواق جديدة لمنتجاتها.

-استغلال المواد الأولية وثروات البلاد المحتلة.

-الاكتشافات الجغرافيا في إفريقيا وآسيا واستراليا.

-تأمين طرق المواصلات مثل احتلال إنجلترا لمصر.

كان حفل افتتاح قناة السويس عام 1869م من الأمور التي أدت لزيادة الاهتمام بالدراسات الشرقية وذلك للبذخ والحفل الأسطوري الذي أقامه الخديوي إسماعيل بهذه المناسبة وكان يهدف إلى لفت أنظار العالم إلى الحضارة المصرية والاستقلال عن الأستانة ولكن الذي حدث أن هذا الأمر أثال لعاب إنجلترا ودفعها لاحتلال مصر عام 1882م.

معابر الحضارة الإسلامية للغرب:

عبرت الحضارة الإسلامية لأوربا واستفادة منها أوربا في نهضتها الحديثة وهذه المعابر متعددة وهي:

أ-الأندلس

ب-جنوب إيطاليا وصقلية

ج-بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية

أ-الأندلس:

بدأ تاريخ الاستشراق مع الرهبان الغربيون الذين قصدوا الأندلس للتعلم وظهرت عندهم محاولات ترجمة للقرآن وقد تعلموا على يد علماء مسلمين وكثيرًا منهم كانوا رهبان أمثال بطرس المحترم وجيرار الكريموني,وقد عبرت الحضارة الإسلامية لأوربا واستفادة منها أوربا في نهضتها الحديثة وكانت الأندلس أهم تلك المعابر.فتح العرب الأندلس عام 92هـ/711م و استمروا بها

حتى سقوط دولة بني الأحمر في غرناطة عام 897هـ/1492م إي ما يعادل حوالي ثمانية قرون وكانوا سبب في تحضرها و ذلك بما أقاموه فيها من مباني مثل القصور والقلاع والحدائق والمدارس وأوقفوا الأوقاف على دور العلم و الطلاب وما أدخلوه إليها من مزروعات و ثمار كانت جديدة على أوربا كلها.

أقبل طلاب العلم من أوربا كلها إلى الأندلس الإسلامية للدراسة والعلم واخذوا من عادات و قيم المسلمين الكثير.

كانت الأندلس المعبر الأكثر أهمية والتي تسربت منه الحضارة الإسلامية والثقافة لأوربا وقام المترجمون بجامعتي قرطبة وطليطلة بنقل الفكر العربي إلى اللاتينية منذ القرن العاشر الميلادي .

وقد أقبل رجال الدين المسيحيين على ترجمة العديد من المخطوطات العربية إلى اللغة اللاتينية وشجعهم ملوك الغرب بجلب تلك المخطوطات وشرائها من مختلف البلاد الإسلامية وكان جماعات الرهبان دوراً خطيراً في هذا مما يدعونا للتعريف بهم.

1- جماعة الإخوة الدومنيكان:

الإخوان الدومنيكان نسبة للقديس دومنيك الأسباني (1170-1222م) ناضل من أجل تفسير العقيدة الصحيحة ودحض الهرطقات وحاول إصلاح حال رجال الدين ورؤساء الأديرة الذين أفسدتهم حياة الترف وجعل التقشف سبيل لهذا و أسس هيئة للوعظ عرفت باسم الإخوان الواعظين أو الدومنيكان (الإخوة المتسولين إشارة للفقر والتسول كوسيلة للعيش) اشتهر الدومنيكان بأنهم حراس العقيدة واهتموا بالتعليم والتبشير ومنهم البرت العظيم وتوما الاكويني.

2- جماعة الإخوة الفرنسيسكان:

أسسها الراهب فرنسيس الإيطالي (1182-1226م) وهو من أسرة ثرية تعمل في تجارة الأقمشة وفضل العبادة والفقر غادر الدير وأسس جماعة من الإخوان وضع قاعدة في عام 1120م وصدق البابا انوسنت الثالث على نظامه وعرفت جماعته بالفقراء أو الرماديين نسبة للون ملابسهم ويضعون حزام أو زنار في وسطهم وعرفوا بالكورديانيين أي الزناريين وقد حضر

القديس فرنسيس لمصر في عهد السلطان الكامل الأيوبي عام 1219م كانت وصيته لإتباعه الاهتمام بالقلم ومن أشهر القساوسة الفرنسيسكان روجر بيكون كما أسست امرأة ثرية من إيطاليا تدعى كلير هيئة للأخوات الفقراء أو الكيريين نسبة لها واعترفت بها الباباوية 1269م وسميت الأخوات الفقيرات

وأقاموا مدارس لتعليم العربية للرهبان وأسس الفرنسيسكان دير في عكا عام 1221م.

3- أهمية الدومنيكان والفرنسيسكان في الإستشراق والتبشير:

عدد كبير منهم قاموا بالسفر لمراكش وتونس ومصر والهند والصين وموانى الشام للتبشير بالمسيحية واستخدموا الطب والتعليم كوسائل للتبشير بين تلك الشعوب وكأنه كفاح عقلي وعملي متواصل بدلاً من العمل اليدوي وعليه وجدنا أديرة تابعة للجماعتين في كل البلاد العربية والشرقية.

كما أقاموا مدارس لتعليم العربية للرهبان وأسس الفرنسيسكان دير في عكا عام 1221م واهتم ملك قشتالة الفونسوا الخامس أو الحكيم كما كان يعرف بجلب العلماء المسلمين والنصارى إلى بلاطه وإنشاء معهد للدراسات العليا في مرسييه.

ويذكر مصطفي السباعي أنه لايعرف تحديداً من هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية لكن من المؤكد أن الرهبان الغربيين في الأندلس قصدوا الأندلس في وقت عزتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القران والعديد من الكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على يد علماء مسلمين في مختلف العلوم وكانوا هم بداية حركة الإستشراق.

صقلية وجنوب إيطاليا:

فتحت صقلية على يد الأغالبة في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي ولموقعها جنوب إيطاليا جعل الايطاليين يقصدوها للعلم فقد كانت مركز للدراسات اللاتينية واليونانية وبعد انتشار الإسلام أصبحت مركز للدراسات العربية وقلعة الإسلام في أوربا.حتى بعد سقوطها في يد النورمان في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ظلت تحمل لواء الحضارة الإسلامية إلى أوربا كلها .ويرجع ذلك لانبهار ملوك النورمان بتلك الحضارة وما خلفته في صقلية من عمارة وفنون وأثار ومن أشهر ملوك النورمان الذين شملوا العرب بعناية وحسن معاملة روجر الأول

(1061-1101م)وكذلك روجر الثاني (1130-1154م)الذي ارتدي ملابس شيوخ المسلمين و كتب عبارات عربية على حلة التتويج أما فردريك الثاني فكان يجيد التحدث بالعربية و يحفظ أشعار بالعربية.

اهتمت إيطاليا بالدراسات العربية الإسلامية وكانت جامعة بولونيا أول من اهتم بتلك الدراسات ثم جامعة نابولي ثم روما وتم تأسيس العديد من مراكز اللغات الشرقية وكان الدافع الديني وراء اهتمام إيطاليا بالثقافة العربية منذ القرون الوسطي ثم تحول إلى دوافع آخرى تجارية وسياسية وخاصة في العصر الحديث بعد أن احتلت إيطاليا ليبيا عام 1911م.

بلاد الشام زمن الحروب الصليبية:

لم تكن فترة الحروب الصليبية كلها حروب بل تخللها فترات مهادنة تم خلالها انتقال الحضارة الإسلامية للصليبين ونقلوها بدورهم إلى أوربا وكتاب أسامة بن منقذ يحفل بهذه الأمور وذلك في مجال الطب والزراعة وكذلك الصناعة من منسوجات و زجاج و غيره.....

من هنا تبدأ الدراسة فكما كان للحروب الصليبية تأثيراً سلبياً على الولايات الإسلامية فقد كان لها تأثيراًإيجابياً على أوربا لما نقلته من حضارة إسلامية ومعارف علمية متعددة سواء كانت في الاقتصاد أو العمارة مثل اقتباس الصليبين لطريقة بناء القلاع الضخمة التي رأوها في الشرق .

البابوية أرسلت حملات للتبشير بين المسلمين مثال القديس فرنسيس مؤسس جماعة الرهبان الفرنسيسكان الذي وصل لمصر عام 1219م وتحدث إلى الملك الكامل الأيوبي و حاول إقناعه بالمسيحية فاستمع له الكامل في احترام ولم يجادله وسمح له بالتجول في المعسكر الإسلامي ودعوة من أراد منهم إلى دينه ولكنه فشل تماماً في جذب أي واحد إلى دينه وقد قدر المسلمين واحترمهم -ومحاولة لويس التاسع نشر المسيحية بين المغول -تأسيس جمعية التبشيرالأولي عام 1253م ومنها ظهر المبشر والمستشرق رايموند لول-وقرر مجمع فينا عام 1311م إنشاء 6 معاهد لتدريس اللغات الشرقية في أوربا وقد أرسلت انجلترا جون بوستير في بعثة تبشيرية إلى سوريا وقام الأخير باستئجار سوري لنسخ المخطوطات وكانت حركة التبشير بين الشعوب غير الأوربية قد اتسعت مع الحركة الصليبية وتعتبر من نتائج الحروب الصليبية.

ولقد ظهرت نظرية تقول أن بداية حركة الإستشراق كان الحروب الصليبية-هذا بالإضافة لمحاولات ترجمة القرآن التي اعتبرها البعض الآخر بداية للاستشراق- وآخرون جعلوا من مجمع فينا عام 1312م بداية للاستشراق.

جهات بدأ منها الاستشراق:

هناك عدد من الجهات بداء منها الاستشراق وكانت بداية تلك الحركة متمثلة في تلك الجهات وهي كالآتي :

أ- الباباوية

ب-السفارات

ج-الحملة الفرنسيةعلى مصر(1797-1801م).

اهتمت الباباوية بالاستشراق ودعت ملوك أوربا لمساعدتها ومساندتها وظهر هذا الاهتمام من إقبالهم على دراسة اللغة العربية بهدف إعداد أهل جدل يقارعون فقهاء المسلمين الحجة والبرهان وتدريب أدلاء يتخاطبون بالعربية للقيام على خدمة الحجاج المسيحيين للبقاع المقدسة في فلسطين وغيرها وذهب الرهبان الفرنسسكان إلى المغرب عام 1220م والدومنيكان إلى مصر وسوريا والي بلغاريا ورومانيا عام 1252م, وأسس البابا جماعة الجوالين عام 1250م وانتشرت انتشاراً كبيراً, وتم عمل دليل للحاج اشتمل على أبجدية عربية مع طريقة النطق بها بحروف لاتينية وخريطة لمدينة القدس

رهبان ساهموا في الاستشراق:

- القس سمسون: ولد في قرطبة عام 810م له كتاب بعنوان" الجدل "كان حاد المزاج عنيف في ألفاظه يسيء للإسلام والمسلمين حاول أن يحيل كل الصفات السيئة في مسيحي الأندلس لمخالطتهم المسلمين

- سلفستر الثاني جيرار دي اورلياك(938-1003م): Jerbert de oraliacراهب فرنسي من دير دومنيك أمر بإنشاء مدرستين للعربية في إيطاليا وفرنسا- حصل على تعليمه في أسبانيا وأمر بإنشاء ثلاث مدارس لتعليم العربية في روما وريمس وشارتر وهو أول بابا فرنسي وقيل إنه

أول من صنع ساعة رقاصة وبث الأعداد العربية في أوربا وترجم كتب في الرياضيات والفلك وله دراسة عن كتاب أقليدس بالعربية .

-قسطنطين الأفريقي(ت 1078م)Constantinus Africanus: راهب إفريقي ولد في قرطاج ورحل إلى خراسان ومصر والشام والقيروان والهند, ثم رجع إلى تونس وترهب في سالرنة في دير مونت كاسينو واخذ يترجم كتب في الطب والفلك من العربية إلى اللاتينية مثل الكتاب الملكي لعلي بن عباس, ولكنه انتحل بعض الكتب لنفسه وأنكر أسماء مؤالفيها الحقيقين.

- أدلارد الباثي (1070-1135م)Adelard of Bath:راهب بندكتي تعلم في الاندلس وصقلية ترجم كتب في مجالات مختلفة في الطب والفلك والرياضيات, وعين في انجلترا معلماً للامير عنري الذي اصبح فيما بعد الملك هنري الثاني.

- ريموند الأول: رئيس أساقفة طليطلة أنشاء مكتب الترجمة 1130م في طليطلة –إنشاء المطابع التابعة للرهبان بالحروف العربية.

-بطرس المحترم (1094-1156م)Pierre le venerable :راهب فرنسي كان رئيساً لدير كلوني وهو الدير الشهير في تاريخ الحروب الصليبية في العصور الوسطى وكان لهذا الدير فروع عديدة في أوربا خاصة فرنسا وأسبانيا وبعد سقوط طليطلة في أيدي الأسبان ظهرت بها حركة قوية لحرب الإسلام والمسلمين وكان مركز هذه الحركة دير كلوني يقال انه أول من ترجم القران إلى اللغة اللاتينية واستعان باثنين من المترجمين وكلف احد القساوسة الإنجليز بهذا العمل وتمت الترجمة عام 1143م وعلى أساس تلك الترجمة المحرفة أصدر بطرس مؤلف بعنوان هرطقات الإسلام .

وأمر بطرس كذلك بترجمة الرسالة المنسوبة إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي ترجمها بطرس الطليطلي (كان يهوديا وتنصر)

-روبرت الشستري (1141-1148م)Robert of chester:راهب بندكتي ترجم القرآن واستعان بأثنين من العرب وترجم أجزاء من كتاب الخوارزمي الجبرو المقابلة

-جيرار الكريموني (1114-1187م)Gerard de Gremona: إيطالي من دير بندكت تعلم العربية في طليطلة ترجم حوالي 87 مصنفاً في الطب والفلسفة والفلك وأهمية تلك الترجمات

إن أصولها العربية فقدت وقد توفى في طليطلة ترجم رسائل الكندي وإحصاء العلوم للفارابي وشرح الفارابي على أرسطو ورسائل متفرقة لجالينيوس وأبقراط و أقليدس .

- **ريموند لول (1235-1314م) R. Lulio**:ولد في بالما في جزيرة ميورقة تعلم العربية وحفظ القران ثم ذهب لباريس والتحق بالرهبانية الفرنسيسكانية واقنع ملك أراغون بإنشاء مدرسة لتعليم العربية في ميرامار تخرج منها أكثر من 12 راهباً ومهد بها لانشاء معهد للدراسات الاسلامية في مدريد وحضر مؤتمر فيينا (1311-1312م) حيث اقر البابا كليمنس الخامس بإنشاء كراسي للعربية والعبرية والكلدانية في جامعات في اوربا وهي باريس وأكسفورد وبولونيا ,قتل لول عام 1314م .

مستشرقون متعصبون ضد الإسلام:

- **زويمرS. M. Zweimer** :وهو مبشر ومستشرق شديد العداء للإسلام وهو أمريكي الجنسية مؤسس مجلة العالم الإسلامي التبشيرية الأمريكية وقد ترأس تحريرها لمدة ستة وثلاثين عام و هو احد المؤسسيين للإرسالية الأمريكية في منطقة الخليج العربي عام 1889م والتي باشرت نشاطاتها من خلال التعليم والطب وأسست مدارس ومكتبات ومشافي وكنائس في قطر والكويت والإمارات والبصرة بالعراق وأعلن زويمر تحالف المنصرين مع اليهود .. مؤلف كتاب "الإسلام تحدللعقيدة" صدر في سنة 1908 م ، وناشر كتاب "الإسلام" وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمرالتبشيري الثاني في سنة 1911م بلكنهو في الهند...

من كتبه (تفكك الإسلام)وكتاب (دراسات في الإسلام الشعبي)، كما عمل منظم للمؤتمرات التنصيرية منها مؤتمر القدس عام 1935م والذي أعلن فيه زويمر عن الأهداف الخبيثة للتنصير ومنها رد الشباب المسلم عن دينه وإغرائه بالشهوات ونظير جهود زويمر وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشألأمريكيون وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين ومعهد يحمل اسمه في كاليفورنيا في أمريكا لتنفيذ أفكاره ونشر موضوع التنصير بين المسلمين.

- **بارون كارا دي فو فرنسي**: شارك في دائرة المعارف الإسلامية

- **هـ .أ.ر. جب:**إنجليزي كان عضوا في المجمع اللغوي في مصر أستاذ بجامعة هارفارد من محرري دائرة المعارف الإسلامية له كتاباتكثيرة فيها عمق، ومن كتبه:طريق الإسلام" ألّفه

بالاشتراك مع آخرين وترجم منالإنجليزية إلى العربية تحت العنوان المذكور، المذهب المحمدي" صدر في عام 1947 م وأعيد طبعه، الإسلام والمجتمع الغربي" صدر في عدة أجزاء، وقد اشترك معهآخرون في تأليفه . وله مقالات أخرى متفرقة

- **جولد تسهير Gold Ziher(1850-1921م):** مجري يهودي معروف بعدائه للإسلام من محرري دائرة المعارف الإسلامية من كتبه "تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي" ترجم للعربية ,و"العقيدة والشريعة في الإسلام " كان يشكك في الأحاديث النبوية وهو معروف بعدم الدقة في نقل النص ومحاولة تطويعه لإغراضه .

- **جون ماينارد Jon Maunerd** :أمريكي ساهم في تحرير مجلة جمعية الدراسات الشرقية الأمريكية.

- **المستشرق الفرنسي إرنست رينان[16] Ernest Renan (1823-1892م):** عن دراسة التاريخ بشكل عام عند المسلمين وهو الرأي الذي عبر عنه في محاضرة له في السريون عام 1883م تحت عنوان "الإسلام والعلم" والذي قال فيها "أن ما يميز المسلم هو كراهيته للعلم والاقتناع بأن البحث فيه لا جدوى منه .....وعلم التاريخ لكونه ينطبق على عصور ما قبل الإسلام فيمكنه إعادة إحياء الضلالات القديمة "[17].

- **عزيز سوريال عطية:** مصري مسيحي له كتب عن الحروب الصليبية ، كان أستاذاً بجامعة الإسكندرية ودرس بإحدى جامعات أمريكا، كان شديدالتحيز ضد الإسلام والمسلمين وكثير التحريف للتعاليم الإسلامية. يستعين على الحقدوالتحريف بكونه بعيداً عن مصر والمسلمين، له بعض الكتب عنالحروب الصليبية

- **فون جرونباوم G. Von Grunbaum** :ألماني يهودي هاجر لأمريكا درس بجامعة شيكاغو من ألد أعداء الإسلام. فيجميع كتاباته تخبط واعتداء على القيم الإسلامية والمسلمين، له مؤلفات عديدة وله معجبونمن المستشرقين. ومن كتبه: "إسلام العصور الوسطى" صدر في عام 1946م و "الأعياد المحمدية" صدر في عام 1951م، وكتاب "محاولات في شرح الإسلام المعاصر" صدر في عام 1947م، "دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية" صدر في عام 1954م، "الإسلام" مجموعة من المقالات المتفرقة، صدر في عام 1957م، "الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية" صدر في عام1955م.

- **فيليب حتى H. Hith**:لبناني مسيحي حصل على الجنسية الأمريكية وعمل مستشار غير رسمي للخارجية الأمريكية في شؤون الشرف الأوسط وعمل أستاذ بجامعة برنستون كتب في دائرة المعارف الإسلامية يمجد في كتاباته نصارى لبنان ويقول إنهم تعلموا من جهود المبشرين الأمريكان من كتبه" تاريخ العرب" و"تاريخ سوريا" و"أصل الدروز وديانتهم". من ألدأعداء الإسلام، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا، يحاول دائماً أن ينتقص من دورالإسلام في بناء الثقافة الإنسانية ويكره أن ينسب للمسلمين أي فضل، فقد كتب - عليسبيل المثال - في

"دائرة المعارف الأمريكية" طبع سنة 1948م تحت عنوان "الأدب العربي "ص 129 يقول: "ولم تبدأ أمارات الحياة الأدبية الجديدة بالظهور إلا في القسم الأخيرمن القرن التاسع عشر، وكثير من نصارى لبنانتعلموا واستوحوا من جهود المبشرين الأمريكيين". ومحاولات " فيليب حتى" انتقاص فضل الإسلاموالمسلمين ليست فقط قاصرة على العصر الحديث، ولكنها تنطبق على جميع مراحل التاريخالإسلامي كما هو موضح في كتبه التي نذكر منها:تاريخ العرب" ظهر بالإنجليزية، وأعيد طبعه عدة مرات، وهومليء بالطعن في الإسلام والسخرية من نبيه، وكله حقد وسم وكراهية، انظر مثلاً مجلة" الإسلام" الإنجليزية Al-Islam التي تصدر في كراتشي - باكستان ص 138 من عدد أبريلسنة 1958 م، ص 146 من عدد أول مايو سنة 1958مو كتاب "تاريخ سوريا."

- **لوي ماسينيون L. Massignon (ت 1962م)**:أكبر مستشرقي فرنسا المعاصرين،ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال أفريقيا، والراعي الروحي للجمعياتالتبشيرية الفرنسية في مصر, درس اللغة العربية و زار العالم الإسلامي أكثر من مرة وقام بأبحاث عن الآثار الإسلامية وخدم بالجيش الفرنسيخمس سنوات في الحرب العالمية الأولى، كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمعالعلمي العربي في دمشق، متخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي، ومن كتبه":الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام" صدر في سنة 1922م وله كتبوأبحاث أخرى عن الفلسفة والتصوف، وهو من كبار محرري "دائرة المعارف الإسلامية." وسيرد ذكر تفصيلات أكثر عنه من خلال فصل الاستعمار والاستشراق حيث انه من المستشرقين الذين ساعدوا وعاونوا القوي الاستعمارية بشكل واضح.

- **سنوك هورغرونيه (ولد عام 1857م)**:هولندي والده قسيس مسيحي درس اللاهوت واللغة العربية احتال ليدخل مكة عام 1885م فاعلنا سلامه وسمى نفسه عبد الغفار وبقي هناك 6 أشهر وقال إن الحج من بقايا الوثنية في الجزيرة العربية وكتب رسالة دكتوراه عن " موسم الحج في مكة " وله كتاب عن تاريخ مكة وكتاب محاضرات عن الإسلام , عمل مستشار في أندونيسيا وساهم في وضع خطط الاستعمار الهولندي لإندونيسيا وحاول إقناع المسلمين بالخضوع والخنوع للمستعمر .

- **د. س. مرجوليوث:دافيد صموئيل مارغوليوث (مارجليوث) David Samuel Margoliouth (1858 -1940م)**[18]:أحد أكثر المستشرقين الغربيين المعروف عنه تشدده تجاه المسلمين في كثير من كتاباته[19]، ومنمحرري "دائرة المعارف الإسلامية" كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلميفي دمشق. ومن كتبه: التطورات المبكرة في الإسلام" صدر في سنة 1913م، " محمد ومطلع الإسلام" صدر في سنة 1905م, الجامعة الإسلامية"، صدر في سنة 1912م.

- **أ. ج أربري A. J. Arberry** :إنجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلاموالمسلمين ومن محرري (دائرة المعارف الإسلامية) والآن أستاذ بجامعة كمبردج. ومنالمؤسف أنه أستاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية واللغويةفي إنجلترا. ومن كتبه:الإسلام " صدر في عام 1943م, مقدمة لتاريخ التصوف" صدر في عام 1947 م, التصوف" صدر في عام 1950 م , ترجمة القرآن" صدر في عام 1950 م.

- **ألفرد جيوم A. Geom** :إنجليزي معاصر، اشتهر بالتعصب ضد الإسلام،حاضر في جامعات إنجلترا وأمريكا. وتغلب على كتابته وآرائه الروح التبشيرية. ومنكتبه "الإسلام" ومن المؤسف أنه تخرج على يده كثيراً ممن أرسلتهم الحكومة المصرية فيبعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية.

بارون كارا دي فو Baron Garra de Vaux :فرنسي متعصب جداً ضد الإسلام والمسلمين. ساهم بنصيب بارز في تحرير "دائرةالمعارف الإسلامية."

- **كينيت كراج K. Gragg** :أمريكي شديد التعصب ضد الإسلام. قام بالتدريس في الجامعة الأمريكيةبالقاهرة لفترة من الوقت والآن رئيس تحرير مجلة "العالم الإسلامي" الأمريكيةالتبشيريةورئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارتفورد ومتعهد مبشرين. ومن كتبه "دعوةالمئذنة" صدر في عام 1956م.

- **د. ب. ماكدونالد D. B. Macdonald** :أمريكي من أشد المتعصبين ضدالإسلام والمسلمين، يكشف في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة. من كبار محرري دائرةالمعارف الإسلامية

ومن كتبه: "تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام" صدرفي سنة 1903م ,و"الموقف الديني والحياة في الإسلام" صدر في سنة 1908م.

– **مجيد قدوري:** مسيحي عراقي، رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعةجون هويكنز في واشنطن، ومدير معهد الشرق الأوسط للأبحاث والتربية بواشنطن، متعصبحقود على الإسلام وأبنائه. ومن كتبه المشحونة بالطعون والأخطاء "الحرب والسلام فيالإسلام" صدر في عام 1955م، وله مقالات أخرى.

– **المستشرق الاسباني فرانسسكو خافيرير سيمونيت:** كاثوليكي شديد التعصب لقومه تحمل كتاباته شحنة مكثفة من الكراهية للإسلام وحضارته له كتاب بعنوان تاريخ المستعربين في أسبانيا.

– **هارفلي هول:** رئيس تحرير مجلة الشرق الأوسط الأمريكية. كان يوجه سياسة مجلة من أهم المجلات المعنية بشؤون الشرق الأوسط السياسية والثقافية فيالعصر الحديث.

– **هنري لامنس اليسوعي H. Lammens** :فرنسي (1872 – 1937م) من محرري دائرةالمعارف الإسلامية، شديد التعصب ضد الإسلام والحقد عليه، مفرط في عدائه وافتراءاتهلدرجة أقلقت بعض المستشرقين أنفسهم ("مجلة جمعية الدراسات الشرقية" الأمريكية). ومن كتبه بالفرنسية "الإسلام." وكتاب بعنوان "الطائف."

– **يوسف شاخت : (1902-1969م) J. Schacht** :ألماني متعصب ، له كتبكثيرة عن الفقه الإسلامي وأصوله. من محرري "دائرة المعارف الإسلامية" ودائرة معارفالعلوم الاجتماعية. وأشهر كتبه: "أصول الفقه الإسلامي."

من العرض السابق يتضح لنا أصول العديد من المستشرقين المتعصبين ولابد من الإشارة إلى أن بعض المدافعين عن الاستشراق الألماني تحديدا قالوا بقلة المتعصبين منه وأشاروا إلى عدد كبير من المستشرقين الالمان المحايدين ويبرروا ذلك بأن الاستشراق الألماني يظل بمعزل عن الاستشراق الفرنسي أو البريطاني أو الأمريكي وله نكهة مميزة وكما قال" الشاعر الألماني جوته" (من عرف نفسه ادر كان الشرق والغرب لا يفترقان)وهو من كبار المستشرقين الألمان الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية على حد قول محمد أبو الفضل بدران, وإن الاستشراق الألماني لم

يخضع لغايات سياسية أو احتلالية أو دينية ولم تتصف دراساته بروح عدائية رغم أخطاء مستشرقيين ألمان مثل ثيودور نولدكه (1836-1930م) في أقواله عن الشعر الجاهلي والقران الكريم وهو عميد المستشرقين الألمان وهناك معارضين لهذا الرأي يقولوا بأن الاستشراق الألماني اعتمد على الفرنسيين أمثال سلفستر دي ساسي (1758-1838م) كما أن للألمان جمعيات تنصيرية .

ب-السفارات:

بدأت السفارات الدبلوماسية بين الدول عن طريق سفارة يرسلها الملك محملة برسالة إلى حاكم الدولة الاخري وقد تبقي تلك السفارة في الدولة حتى تتلقي الرد من الحاكم المرسلة إليه قد بدأت السفارات بين الشرق والغرب منذ عهد هارون الرشيد وشارلمان إذ تم تبادل السفارات والهدايا بينهم في عام 807م ذهبت سفارة من هارون لشارلمان تحمل هدايا منها ساعة رملية وبعض الحيوانات غير المألوفة في أوربا مثل الجمل والفيل وغيرهما .....ومنح هارون الرشيد حماية المسيحيين الموجدين في القدس لشارلمان بصورة شرفيةقد وردت أقوال عديدة في حادثة منح هارون الرشيد حماية للمسيحيين الموجدين في القدس لشارلمان ملك الكارلونجيين وعن مدي صحة هذه العبارة فهناك من يؤيدها وآخر يعارضها .

ومن السفارات الهامة في العصور الوسطى سفارات عبد الرحمن الداخل في الأندلس إلى ملوك النورمان والدنمرك وسفارات عبد الرحمن الناصر إلى القسطنطينية في عام950م والي الإمبراطور الألماني ورد الأخير عليه بسفارة على رئسها السفير الألماني الأسقف جرتز الذي بقي ثلاث سنوات في قرطبة لتعلم العربية وعاد لبلاده بعدها محمل بالعديد من المخطوطات العربية الهامة.

تطورت السفارات بعد ذلك في العصر الحديث,أرسلت الدول الغربية سفراء مقيمين لها في البلاد الشرقية وكذلك العكس وتعتبر تقارير السفراء حلقة من حلقات الاستشراق.

ومع التطور التاريخي في مجال العلاقات الخارجية أصبح السفراء وملحقوهم الذين تخرجوا من مدارس اللغات الشرقية يبعثوا إلى الشرق وأقاموا فيه,وعاونوا في جمع المخطوطات وتعلم اللغات الشرقية وإنشاء المطابع لنشر مصنفاته وكانوا نواة طيبة للاستشراق.

الحملة الفرنسية على مصر(1797-1801م):

هي حلقة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب وكذلك معبر حضاري أدت للكشف عن حضارة هامة من حضارات الشرق وهي الحضارة الفرعونية والتي أوضحتها الحملة وكشفت عنها الستار للغرب الأوربي في مطلع العصر الحديث وذلك بسبب مانتج عنها من إنتاج استشراقي تمثل في أن الحملة صحبها عدد كبير من العلماء والرسامين وصل عدد علماء الحملة إلى 150 عالم وأكثر من 2000 فنان ورسام بالإضافة إلى الأطباء والفلكيين الذين قاموا بتسجيل كل أمور الحياة في مصر بكافة تفاصيلها وعن العلاقة بين الحملة الفرنسية والاستشراق نجملها في عدة أمور هي :

1. صحب الحملة بعثة علمية
2. إنشاء المجمع العلمي المصري عام 1798م وترئسه عالم الرياضيات مونج
3. طبع أعمال المجمع كل ثلاثة شهور
4. اصطحب نابليون معه مطبعة عربية أخذها من الفاتيكان
5. عثور شامبليون على حجر رشيد و فك رموز اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية)
6. الحملة أدت لزيادة الرغبة في الاستشراق
7. كتاب" وصف مصر"الذي كان بمثابة موسوعة ضمت 24 مجلد مشروح بالصور والرسومات واللوحات التي تمثل النشاط المصري بالإضافة إلى الكنوز التاريخية والفنية والدينية , والحياة النباتية والحيوانية والمعدنية .
8. وهناك كتاب أخر من نتائج الحملة الفرنسية هو كتاب للمستشرق الرحالة فيفيان دينون "رحلة إلى مصر العليا والسفلي أثناء حملة نابليون"وصدر قبل إصدار موسوعة وصف مصر بسنوات وضم صور للحياة والبيئة المصرية, والطقوس الدينية, كما سجل وصفاً دقيقاً للمعابد الفرعونية المصرية القديمة في الوجه القبلي والبحري, وصور للشخصيات من مختلف القوميات أتراك ومماليك وعرب وأقباط.

ولدينا مستشرقة أخري ممن اهتموا بمجال الآثار في مصر وهي **إميليا إدواردز.** عاشت السيدة الإنجليزية إميليا إدواردز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر, وفي عام 1873 تركت

انجلترا للقيام بأجازة طويلة سيرا على الإقدام في فرنسا. و لكن من سوء حظها فإن الإمطار هطلت بصورة مستمرة منذ وصولها مما جعل استمرارها في إجازتها كما خططت لها مستحيلاً.

تخلت السيدة إدواردز عن خططها و رحلت إلى مصر حيث أمضتشهور الشتاء تستكشف الأراضي المصرية التي كانت معرفة الغربيين بها لا تزال محدودةحتى ذلك الوقت. ولدى عودتها إلى إنجلترا كتبت كتابا عنوانه "آلف ميل عبر النيل(A thousand miles up the Nile) " الذي عرض قصة الفترة التي قضتها في مصر و تم نشره عام 1877، و قد حظى الكتاب بشعبية واسعة ونجاحًا ملحوظاً، مقدماً إلى الغربيين وصفاً حياًللناس والأماكن والآثار المصرية. لقد اندهشت السيدة إدواردز بما شاهدته أثناء تجوالها في مصر من الإهمال والتخريب الذي أصاب الآثار المصرية القديمة والمواقع الأثرية. ولذا جمعت السيدة ادواردز مجموعة من الرجال حولها لتؤسس معهم جمعية باسم "صندوق استكشاف مصر" لتطوير الاستكشاف العلمي لمصر وآثارها. هذه الجمعية ما زالت قائمة حتى اليوم باسم "جمعية استكشاف مصر" وهي الجهة الرئيسية التي توجه الاعتمادات البريطانية إلى الأبحاث والحفائر الأثرية التي تجري في مصر. ماتت السيدة إدواردز عام 1892 عن عمر يناهز ال61 عاماً حيث تركت في وصيتها لـ :(UCL) مجموعتها الكبيرة من الآثار المصرية بالإضافة إلى كتب مكتبتها و الصور و المستندات الأخرى التي تخص مصر القديمة. وطبقاً لكلماتها فإن مجموعة الآثار خصصت لأجل "توسيع مجال معرفتنا بتاريخ وآثار وآداب ولغة وفنون مصر القديمة.

الوسائل التي اتبعها الغرب لتدعيم حركةالاستشراق:

استخدم الغرب وسائل عديدة لدعم وتقوية حركة الاستشراق وقد تنوعت تلك الوسائل وسنتعرض لها بالتفصيل من خلال هذا الموضوع :وهي كالآتى :

1- إنشاء كراسي للغات الشرقية في الجامعات الأوربية

مثل جامعات تولوز وجامعة السور بون –المدرسة الشرقية في القسطنطينية –بجانب كراسي اللغات الشرقية في جامعات الغرب, فقد عنيت جامعة بولونيا 1076م بعلوم العرب وثقافتهم وآدابهم وإنشاء البابا جريجوريوس الثالث عشر المدرسة المارونية في روما1584م ثم تأسست بها مطبعة عام 1653م,كذلك المعهد الايطالي للشرق الأوسط و الاقصي 1934م والذي يعني

بالشرق العربي ولاسيما الإسلامي ويرسل بعثات أثرية إلى لبنان وليبيا و أفغانستان والقدس ويعلم اللغات الفارسية والاندونيسية و الاوردية ويصدر مجلة تسمي الشرق والغرب East and West

2-إنشاء المكتبات الشرقية:

هي مكتبات أنشاها المستشرقون في أوربا أو تسببوا في إنشائها إن صح التعبير واستطاعوا الحصول على نفائس المخطوطات العربية وأول مكتبة في أوربا اهتمت بجمع كتب التراث كانت مكتبة الفاتيكان- ولا ننسي أن البابوية من المؤسسات الأولي التي اهتمت بالاستشراق- وجمع لها الباباوات مخطوطات ابتاعوها من العثمانيين بعضها بيزنطي وبعضها عربي وأخذوا في نسخها وترجمتها.

ثم ظهرت مكتبات مثل مكتبة المتحف البريطاني في لندن وتحوي 15 آلف مخطوط عربي, ومكتبة باريس الوطنية وبها ما يقارب 7 آلاف مخطوط عربي, ومكتبة الاسكوريال في أسبانيا التي تحوي 1900 مخطوط عربي من بقايا المكتبة الأندلسية الإسلامية في غرناطة, ومكتبة برلين الوطنية في ألمانيا ومكتبة جامعة ميونخ وهايدلبرج وهناك نوع آخر من المكتبات الشرقية هي المكتبات الخاصة التي يملكها المستشرقون وقد أوقف بعضهم مكتبته على المكتبات العامة .

3- إنشاء المطابع الشرقية

اخترع جوتنبرج الطباعة عام 1450م ونشرت مطبعة البندقية ترجمات للمصنفات العربية ليحيي بن ماسويه في الطب والفلك فلما أدخلت الحروف العربية في الطباعة نشرت أول طبعة من القرآن بالعربية عام 1530م والمطابع الشرقية مطابع تطبع بحروف اللغات الشرقية ومنها العربية والعبرية وبدأت في إيطاليا ثم فرنسا وأسبانيا مثال مطبعة مايستري في مدريد.

4- الجمعيات الاستشراقية والمجلات الشرقية:

تنمية حركة الإستشراق بإصدار مجلات ومطبوعات خاصة بالشرق ومثال ذلك- صحيفة العلماء التي تصدر في فرنسا -ونشرة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية في القاهرة والجمعيات الاستشراقية، مثل:

* **الجمعية الأسيوية الفرنسية:** تأسست في باريس عام 1822م ولها كتاب مئوي صدر عام 1922 م من أهدافها:

-تأليف ونشر كتب وقواميس للغات الشرقية.

-الحصول على مخطوطات شرقية وترجمتها.

-تمكن مؤلفي الكتب في التاريخ والجغرافيا من الحصول على مساعدات تمكن الجمهور من الاستماع لهم.

-جمع تبرعات دورية تخصص لدراسات الأدب الأسيوي والآثار والشعر الشرقي.

-جمع معلومات عن الشرق لها أهمية في أوربا وجعلها مجالاً للتخصص العلمي .

الجمعية الملكية الأسيوية في بريطانيا تأسست عام 1823م في لندن وصدر لها كتاب سنوي عام 1923م وأهدافها جمع المعلومات عن الشرق من أمثلة مستشرقيها "ادوارد لين" في كتابه و"صف سلوك المصريين المحدثين "- وإتحاد المستشرقين البريطانيين.

* **الجمعية الشرقية الأمريكية:** تأسست عام 1842م وأول اجتماع لها عام 1843م أعلن رئيسها أن أمريكا تبدأ دراسة الشرق لتحذوا حذو الدول الأوربية الاستعمارية,أهدافها دراسة اللغات الشرقية –نشر نصوص –تأسيس مكتبة لنفائس الشرق –معهد الشرق الأوسط في واشنطن 1946م معهد استراتيجي وأمني الجمعيات الجغرافية – الجمعية الجغرافية في باريس 1871م هدفها انتصار الحضارة الغربية على الهمجية الشرقية –نشر الرحلات الاستكشافية والمغامرات الاستعمارية في إفريقيا والنيل الأزرق فهي جغرافية استعمارية.

5-المتاحف الشرقية:

تحوي مكتبات بها مؤلفات شرقية من أهمها المتحف البريطاني ومتحف فيكتوريا وألبرت والمتحف الوطني في باريس وكذلك اهتم الغرب بمجال الآثار الشرقية بإرسال بعثات تنقيب أثرية إلى البلاد الشرقية.

6- المؤتمرات الدولية:

بلغ عدد المؤتمرات التي عقدها المستشرقون في الفترة من 1873م إلى 1964م عدد 26 مؤتمراً وتم نشر مجلدات تضم أعمال المؤتمرات و الأبحاث التي قدمت فيها وعقد المؤتمر العشرون

في موسكو عام والثاني والعشرون في اسطنبول عام 1951م و عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام 1873م .

المراحل التي مر بها الاستشراق:

مر الاستشراق بمراحل ثلاث نجملها هنا موضحين ما اتسمت به كل مرحلة وتحديدها الزمني.

المرحلة الأولى:

تبدأ من القرن الثامن حتى عصر النهضة الأوربية الحديثة في القرن الخامس عشر الميلادي وفيها احتك الإسلام بالغرب سياسيا وحربيا وأسس مراكز لحضارته في جنوب أوربا.

المرحلة الثانية:

منذ أوائل النهضة الأوربية حتى الآن وظهر فيها اثر الفكر الإسلامي على الفلاسفة الغربيين أمثال ديكارت وغيره و ظهور ترجمات لروائع الأدب الشرقي مثل ألف ليلة وليلة.

المرحلة الثالثة:

وهي التي نشهدها الآن وتتمثل في العناية بالدراسات الإسلامية والعناية بالإسلام واتجاهاته ولم تعد دراسة الشرق هي محور اهتمام المستشرقيين وإنما دراسة الأمم الإسلامية.

أهداف المستشرقين:

اختلفت أهواء وأهداف المستشرقيين وذلك على مدار مراحل الاستشراق المختلفة وهو ما نتعرض له من خلال هذا الموضوع،بالإضافة لشرح أهداف حركة الاستشراق ذاتها، وقد قسم المستشرقين لمجموعات حسب اختلاف أهدافهم :

-المجموعة الأولي كانت تهدف لخدمة الكنيسة عن طريق التبشير وأغلب هؤلاء من الرهبان الخاضعين لسلطة الكنيسة الغربية الكاثوليكية.

-المجموعة الثانية مرتزقة وضعوا أقلامهم في خدمة مصالح بلادهم الاستعمارية.

-المجموعة الثالثة من المستشرقيين كانوا من هواة الأساطير والغرائب ولم يكونوا طلاب علم وقد انتهوا في المراحل الأولي للاستشراق.

-المجموعة الرابعة تعرضت لدراسة الإسلام دون أن تقصد الطعن ودون أهداف مقدمة وإنما بهدف الدراسة كما تدرس كتبها المقدسة.

-مجموعة خامسة أنصفت الإسلام وبعضهم اعتنق الإسلام.

-مجموعة سادسة أرادت البحث العلمي دون التعرض للدين وغلبت عليها الحيدة والرغبة في الوصول للحقيقة العلمية.

أهداف الاستشراق

1- الهدف الديني:

يعتبر الهدف الديني من أهم وأول أهداف الاستشراق فمن جهة حاول الاستشراق صد الشعوب الاخري عن الدخول في الإسلام بالإيحاء بأن تعاليم الإسلام إنما هي سبب في انحطاط الحضارة وتخلف المسلمين وستكون سبب في انحطاط تلك الشعوب المتوقع إسلامها, والقول بأن الإسلام دين ميت لم يعد يمثله سوي فئة من الأصوليين والصوفيين وهذا ما حاول الاستشراق تصويره زوراً وبهتاناً عن الإسلام. وعمد الإستشراق إلى الروايات المغلوطة والأقاويل المكذوبة ليؤكد أقواله.

ويعتبر الهدف الصليبي جزء من الهدف الديني وكذلك توحيد حملات التنصير وتشويه المعلومات عن الإسلام واستمرار الحملات الصليبية عن طريق توجيه الفكر.

2-الهدف الاستعماري:

جند الاستعمار طائفة من المستشرقين لخدمة أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد الإسلام ومن هنا وجدت رابطة قوية بين الاستعمار والاستشراق, كما أتاح الاستعمار للاستشراق الدخول للعالم الإسلامي متمثلاً في مدارسه ومكتباته وجامعاته.

3-الهدف السياسي:

الاستشراق في جوهره مذهب سياسيطُبق على الشرق لأن الشرق كان اضعف من الغرب وهدف المستشرقون لإبقاء الشرق تحت سطوة الرجل الغربي.

وقد وجد من المستشرقيين من كانوا صناعا لسياسة بلادهم تجاه الشرق بل أن المستشرقيين دخلوا في صراع الدول الأوربية حول مناطق نفوذها ورغباتها الاستعمارية لدول الشرق وربما كان

من الصعب فصل الهدف الاستعماري عن الهدف السياسي ولكن يمكن اعتبار الهدف الثاني متقدماً وممهداً للأول بل ومخطط له

4-الهدف الاقتصادي:

استغلال موارد البلاد الشرقية بإخضاعها سياسياً أو استعمارياً.

5- الهدف العلمي:

- هدف مشبوه لإنكار القران وتشويه الإسلام ومحاربة المسلمين بالتشكيك في قيمة الفقه الإسلامي وفي قدرة اللغة العربية على مسايرة تحديات العصر

- هدف نزيه حب الاستطلاع والانبهار بالمد والحضارة الإسلامية, وأصحاب هذا الهدف العلمي النزيه متجردين من الهوى والأغراض .

obeikandl.com

obeikandl.com